

كتب الفراشة - المعارف الميسّرة

الحِرَفُ اليَدَوِيّة
في العَالَمِ العَرَبِيّ

أعدَّ كتُبَ هٰذِهِ السِّلْسِلَةِ خُبَراءُ مُتَخَصِّصونَ في المادَّةِ العِلْمِيَّةِ وطُرُقِ تَقْديمِها إلى الأعِزّاءِ الصِّغارِ. وعُرِضَتِ الحَقائِقُ عَرْضًا مُبَسَّطًا مَنْطِقِيًّا يَصِلُ بَيْنَ الماضي والحاضِرِ، ويُلَبّي تَطَلُّعاتِ أبْنائِنا ويَسْتَبِقُ أسْئِلَتَهُمْ، حَتّى لَتَبْدُوَ هٰذِهِ السِّلْسِلَةُ مَوْسوعَةً مُبَسَّطَةً تُغَذّي العُقولَ الفَتِيَّةَ.

وقَدْ وُجِّهَتْ عِنايَةٌ قُصْوى إلى الأداءِ اللُّغَوِيِّ السَّليمِ والواضِحِ. وطُبِعَتِ النُّصوصُ بأحْرُفٍ كَبيرَةٍ مُريحَةٍ تُشَجِّعُ أبْناءَنا عَلى القِراءَةِ. وزُيِّنَتِ الصَّفَحاتُ جَميعًا بِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ نابِضَةٍ، تُوَضِّحُ الأفْكارَ وتُنَمّي الحِسَّ بِالجَمالِ.

الحِرَفُ اليَدَوِيّة في العَالَمِ العَرَبيّ



تَرجَمةُ بِتَصَرُّفٍ : أحمَد شفيق الخطيبُ



مَكتَبة لبْنان

الحِرَفِيُّونَ وَالمَصانِعُ

لَقَدْ غَزَتْ مَنْتوجاتُ المَصانِعِ الحَديثَةِ كُلَّ البيئاتِ. فَالسَّيّارَةُ وَالثَّلّاجَةُ (البَرّادُ) وَالتِّلْفازُ (جِهازُ التِّلِفِزْيونِ) وَالرّادِيو وَكَثيرٌ غَيْرُها صارَتْ مِنْ مَوْجوداتِ كُلِّ بَيْتٍ تَقْريبًا.

وَتَتَميَّزُ المَصانِعُ بِالمُعَدّاتِ وَالمَكَناتِ وَالإِنْتاجِ المُخَطَّطِ، في كَثيرٍ مِنَ الحالاتِ، بِحَيْثُ يَخْتَصُّ كُلُّ عامِلٍ أَوْ مَجموعَةٍ بِجُزْءٍ مُعَيَّنٍ مِنْ عَمَلِيَّةِ التَّصْنيعِ. وَقَدْ ساعَدَ ذٰلِكَ عَلى تَوافُرِ الإِنْتاجِ وَسُرْعَتِهِ وَإِتْقانِهِ وَخَفْضِ تَكْلِفَتِهِ. وَبِفَضْلِ وَسائِلِ النَّقْلِ المُيَسَّرَةِ تُرْسَلُ هٰذِهِ السِّلَعُ لِلتَّسْويقِ في المُدُنِ وَالأَرْيافِ، لا في بَلَدِ المَصْنَعِ نَفْسِهِ فَقَطْ بَلْ في البِلادِ المُجاوِرَةِ وَالبَعيدَةِ أَيْضًا. وَتُخَصِّصُ المَصانِعُ الكُبْرى ميزانِيّاتٍ ضَخْمَةً لِمُتابَعَةِ الأَبْحاثِ وَالتَّقَدُّمِ في مَجالاتِ صِناعَتِها.

مَصْنَعُ أَجْهِزَةٍ تِلِفِزْيونِيَّةٍ





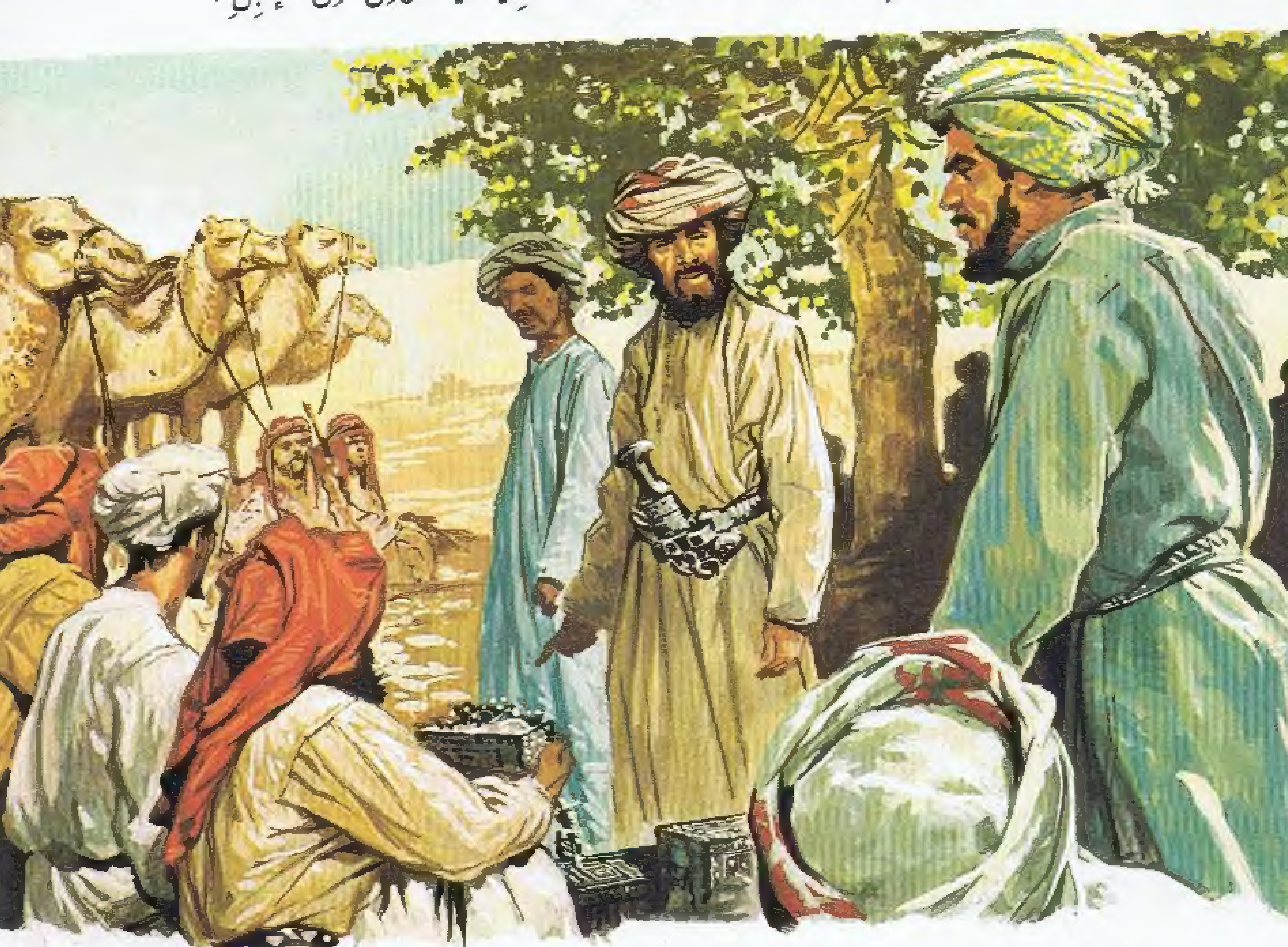
حِرَفِيٌّ يُزَخْرِفُ بابًا بِإزْميلٍ وَمِطْرَقَةٍ

مُنْذُ عَهْدٍ غَيْرِ بَعيدٍ لَمْ يَكُنِ النّاسُ يَسْتَخْدِمونَ المَكَناتِ في أَعْمالِهِمْ – لا في البَيْتِ وَلا في المَشْغَلِ. فكانَتْ كُلُّ الأَشْغالِ تُنْجَزُ بِاليَدِ بِأَدَواتٍ بَسيطَةٍ وَمِنْ مَوادَّ تَتَوافَرُ في البيئَةِ نَفْسِها. وَكانَتْ مُعْظَمُ حَوائِجِ النّاسِ المَشْغولَةِ وَالمُصَنَّعَةِ مِنْ عَمَلِ الحِرَفِيِّينَ. وَكانَ الحِرَفِيُّ يَعْمَلُ في مَشْغَلٍ أَوْ حانوتٍ بَسيطٍ يَكونُ في الغالِبِ قَدْ وَرِثَهُ عَنْ والِدِهِ وَتَتَلْمَذَ فيهِ عَلَيْهِ.

وَالحِرْفَةُ مِهْنَةٌ يُطَبِّقُ فيها العامِلُ مَهارَتَهُ وَصِناعِيَّتَهُ المُكْتَسَبَةَ بِالمُمارَسَةِ في صُنْعِ الأَشْياءِ بِيَدَيْهِ. وَكَثيرًا ما يَكونُ العَمَلُ بَطيئًا فَيَسْتَغْرِقُ إِنْجازُ الشُّغْلَةِ الواحِدَةِ وَقْتًا طَويلًا. وَالإِنْجازاتُ الحِرَفِيَّةُ عادَةً أَجْمَلُ مِنْ مَثيلاتِها الَّتي تُنْتِجُها المَصانِعُ، وَلٰكِنَّها أَغْلى ثَمَنًا.

كانَتْ شبَكاتُ الطُّرُقِ قليلَةً في ما مَضى ، وكانَ السَّفَرُ شاقًّا عَسيرًا. فكانَ الكَثيرونَ يُلازِمونَ قُراهُمْ أَوْ مُدُنَهُمْ مَدى الحَياةِ لا يُغادِرونَها . واقْتَضى ذٰلِكَ بِالطَّبْعِ أَنْ يَقومَ النّاسُ بِإِنْتاجِ ما يَحْتاجونَهُ مِنْ مَحاصيلَ زِراعِيَّةٍ ، وَصِناعَةِ ما يَحْتاجونَهُ مِنْ أَدَواتٍ ، مَحَلِّيًّا.

وكانَ الّذينَ يُضْطَرّونَ إلى السَّفَرِ في العالَمِ العَرَبِيِّ ، ومُعْظَمُهُمْ مِنَ الجُنودِ والتُّجّارِ ، يَرْكَبونَ البَحْرَ في سُفُنٍ شِراعِيَّةٍ ، أَوْ يَعْبُرونَ الصَّحارِيَ في قَوافِلَ مِنَ الإِبِلِ .



ولَمّا كانَتْ رِحْلاتُ السُّفُنِ الشِّراعِيَّةِ أَوْ قَوافِلِ الإِبِلِ تَسْتَغْرِقُ وَقْتًا طَويلًا فَإِنَّ البَضائِعَ الّتي كانَتْ تَحْمِلُها تِلْكَ السُّفُنُ والقَوافِلُ لَمْ تَكُنْ مِنَ الأَشْياءِ الرَّخيصَةِ أَوِ السَّريعَةِ العَطَبِ ، بَلْ مِمّا غَلا ثَمَنُهُ وَخَفَّ وَزْنُهُ مِنَ السِّلَعِ النّادِرَةِ – كَالبهاراتِ والعُطورِ والبَخورِ والجَواهِرِ والذَّهَبِ والحَريرِ .



وَقَدْ ساعَدَ اكْتِشافُ النِّفْطِ وَإِنْشاءُ مَعامِلَ لِتَكْريرِهِ، إِضافَةً إلى اخْتِراعِ السَّيّاراتِ وَالطّائِراتِ، عَلى تَيْسيرِ السَّفَرِ وَجَعْلِهِ أَرْخَصَ وَأَسْرَعَ مِمّا كانَ عَلَيْهِ في أَيِّ وَقْتٍ مَضى.

وَبِتَوافُرِ وَسائِلِ النَّقْلِ وَتَيَسُّرِها صِرْتَ تَشْتَري مُنْتَجاتِ المَصانِعِ في أَمْريكا وَروسيا أَرْخَصَ مِنْ مَثيلاتِها المَصْنوعَةِ يَدَوِيًّا في بَلَدِكَ. بَلْ لَعَلَّ بَعْضَ ما تَأْكُلُهُ اليَوْمَ هُوَ مِنْ مَنْتوجاتِ بِلادٍ بَعيدَةٍ جِدًّا كَالصّينِ وَالبَرازيلِ.

وَهٰكَذا عَمِلَتْ وَسائِلُ النَّقْلِ الحَديثَةُ وَالمَصانِعُ عَلى التَّقْليلِ مِنْ أَهَمِّيَّةِ الحِرَفِ اليَدَوِيَّةِ في حَياتِنا اليَوْمِيَّةِ. لٰكِنَّ الكَثيرَ مِنْ هٰذِهِ الحِرَفِ الشَّعْبِيَّةِ لا يَزالُ قائِمًا. فَبِفَضْلِ المَهارَةِ الفَرْدِيَّةِ الخاصَّةِ الَّتي تَتَطَلَّبُها هٰذِهِ الحِرَفُ أَخَذَ تَقْديرُ النّاسِ لِأَشْغالِ الحِرَفِيّينَ التَّقْليدِيَّةِ يَتَزايَدُ، وَيَزْدادُ بِالتّالي الطَّلَبُ عَلَيْها أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

التُّرابُ وَالطِّينُ





صِناعَةُ الفَخّارِ مِنَ الحِرَفِ الّتي عَرَفَها الإنْسانُ وَمارَسَها في بُلْدانٍ كَثيرَةٍ مُنْذُ أَقْدَمِ العُصورِ.

وَقَدِ اسْتَخْدَمَ الإنْسانُ البَدائِيُّ نَوْعًا خاصًّا مِنَ الطِّينِ لِذٰلِكَ – هُوَ طِينُ الفَخّارِ أَوِ الصَّلْصالِ. وَالصَّلْصالُ خَليطٌ تُرابِيٌّ مَعْدِنِيٌّ دَقيقُ الحُبَيْباتِ يُكَوِّنُ مَعَ الماءِ مَعْجونًا مُتَماسِكًا سَهْلَ التَّشْكيلِ. تُصْنَعُ القُدورُ وَالأَقْداحُ بِالتَّشْكيلِ مِنْ مَعْجونِ الطِّينِ الفَخّارِيِّ بِتَمْليسِ أَلْواحٍ أَوْ حَلَقاتٍ مُكَدَّسَةٍ مِنْهُ بِاليَدِ، أَوْ بِالتَّدْويرِ وَالتَّشْكيلِ فَوْقَ دُولابِ الخَزّافِ القَدَمِيِّ (أَوِ الآلِيِّ) الإدارَةِ.

بَعْدَ جَفافِ الفَخّارِيّاتِ المُشَكَّلَةِ مِنْ قُدورٍ وَآنِيَةٍ تُحَمّى هٰذِهِ أَوْ «تُشْوى» في فُرْنٍ عَلى دَرَجَةِ حَرارَةٍ عالِيَةٍ فَتَقْسو وَتَشْتَدُّ. وَهٰذا النَّوْعُ مِنَ الفَخّارِيّاتِ مَسامِيٌّ يَرْشَحُ مِنْهُ الماءُ.

إلى أعلى: فَخّارِيٌّ يَعْجِنُ الطِّينَ وَآخَرُ (**فَوق**) يُشَكِّلُ مِنْ حَلَقاتٍ مِنْهُ قِدْرًا

إلى أسفل: فَخّارِيٌّ يُديرُ الدُّولابَ بِقَدَمَيْهِ وَيُشَكِّلُ الإناءَ بِيَدَيْهِ. وَإلى الخَلْفِ مُعاوِنٌ يُشْعِلُ الفُرْنَ





طَلْيُ النُّقوشِ على إناءٍ مُزَجَّجٍ قَبْلَ الشَّيِّ

لِجَعْلِ الفَخّارِيّاتِ لامَسامِّيَّةً يَجْري تَزْجيجُها – أَيْ تَغْطِيَتُها بِمادَّةٍ زُجاجِيَّةٍ. وَيَتِمُّ ذٰلِكَ بِرَشِّ طَبَقَةٍ مِنْ مَوادِّ التَّزْجيجِ عَلى الأَواني المَصْنوعَةِ ثُمَّ شَيِّها مَرَّةً ثانِيَةً.

تُسْتَخْدَمُ الفَخّارِيّاتُ العادِيَّةُ، مُزَجَّجَةً أَوْ غَيْرَ مُزَجَّجَةٍ، في الاسْتِعْمالاتِ اليَوْمِيَّةِ كَأَزْيارِ الماءِ وَقُدورِ الطَّبْخِ وَخَوابي الزَّيْتِ. لٰكِنَّ الخَزّافينَ يَصْنَعونَ أَيْضًا آنِيَةً بَديعَةَ النَّقْشِ وَالزَّخْرَفَةِ لِلزّينَةِ أَوْ لِأَغْراضٍ خاصَّةٍ. وَهُمْ يَتَفَنَّنونَ في ذٰلِكَ بِمَزْجِ مَعادِنَ مُعَيَّنَةٍ مُلَوِّنَةٍ، كَمُرَكَّباتِ النُّحاسِ وَالفِضَّةِ، مَعَ مَوادِّ التَّزْجيجِ أَوْ بِطِلاءِ نُقوشٍ وَزَخارِفَ مُخْتَلِفَةِ الطِّرازِ وَالأَلْوانِ فَوْقَ طَبَقَةِ التَّزْجيجِ قَبْلَ شَيِّ الأَواني مُجَدَّدًا.

فَخّارِيّاتٌ مُزَجَّجَةٌ (إلى اليَمينِ) وَغَيْرُ مُزَجَّجَةٍ (إلى اليَسارِ)





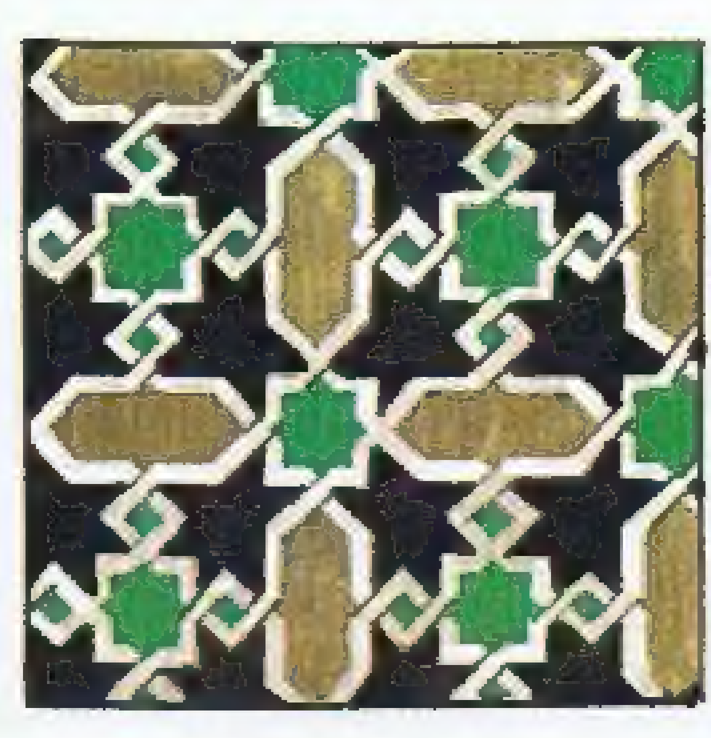
فِناءٌ بَديعٌ مُبَلَّطٌ بِالقاشاني تَتَوَسَّطُهُ نافورَةٌ

يُعْتَبَرُ الطُّوبُ (أَوِ الآجُرُّ) مِنْ مَوادِّ البِناءِ الأَساسِيَّةِ في العالَمِ العَرَبِيِّ. وَالطُّوبُ أَيْضًا يُصْنَعُ في العادَةِ مِنَ الطِّينِ المُشَكَّلِ في هَيْئَةِ قَوالِبَ، وَيُجَفَّفُ في الشَّمْسِ أَوْ في الأَفْرانِ.

وَفي المَباني الفَخْمَةِ أَوِ المُهِمَّةِ كَالجَوامِعِ وَالمَدارِسِ يُسْتَخْدَمُ بَلاطٌ مُزَخْرَفٌ يُعْرَفُ بِالقاشاني، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الخَزَفِ المُزَجَّجِ، لِتَزْيِينِ الأَرْضِيَّةِ وَزَخْرَفَةِ الجُدْرانِ فَيُضْفي عَلَيْها بَهاءً وَرَوْعَةً. وَيُمَوَّهُ القاشاني عادَةً بِأَلْوانٍ وَأَنْماطٍ مُصَمَّمَةٍ بِحَيْثُ تُشَكِّلُ البَلاطاتُ عِنْدَ رَصْفِها نُقوشًا وَزَخارِفَ مُنَمَّقَةً بَديعَةً. وَتُرَى رَوائِعُ هٰذا الفَنِّ جَلِيَّةً في العَديدِ مِنْ فِناءاتِ القُصورِ وَفي قِبابِ المَساجِدِ.

فَوْق: حِرَفِيٌّ يَرْصُفُ القاشاني في جِدارِ البِناءِ وَسَقْفِهِ

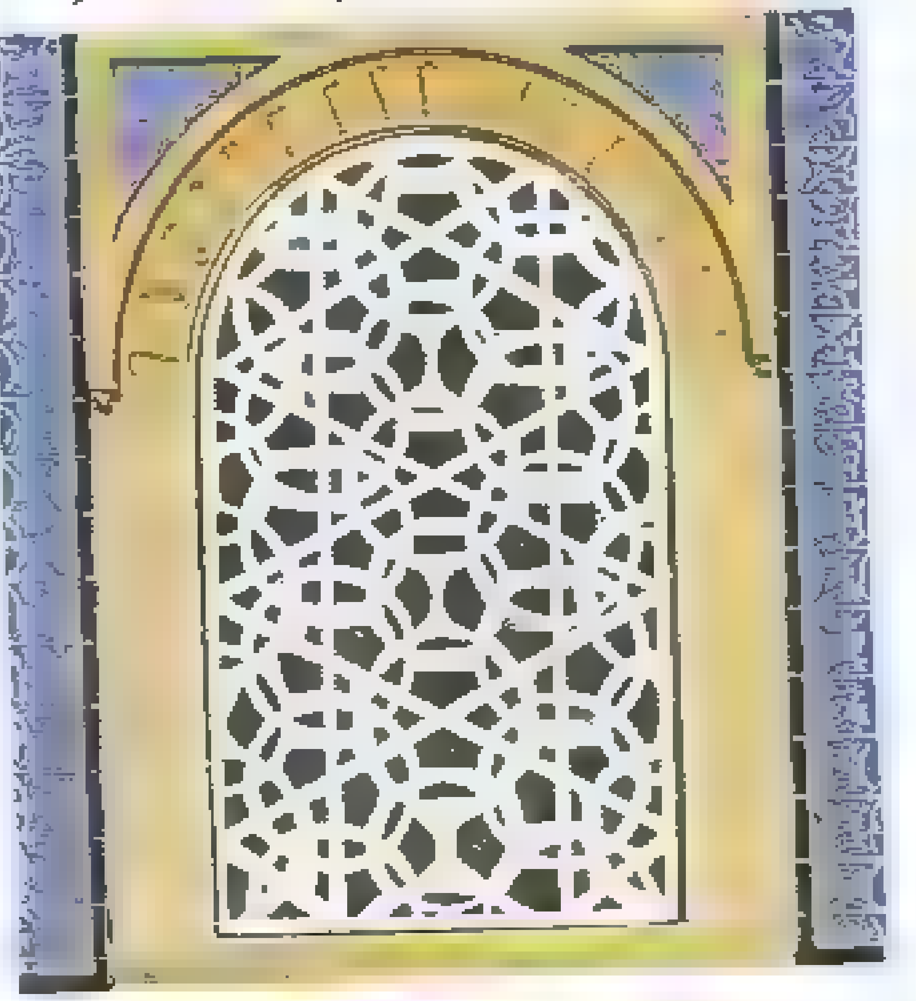
تَحْت: أَنْماطٌ مِنَ القاشاني بِالنُّقوشِ التَّقْليدِيَّةِ


وَالجِصُّ أَيْضًا مَصْدَرُهُ التُّرابُ. وَهُوَ يَتَأَلَّفُ مِنَ الكِلْسِ (الجِيرِ) وَالرَّمْلِ وَمَسْحوقِ حَجَرِ الجِصِّ الأَبْيَضِ المَعْروفِ بِالجِبْسِ. وَيُسْتَخْدَمُ مَعْجونُ الجِصِّ وَالماءِ لِتَغْطِيَةِ الجُدْرانِ وَالسُّقوفِ بِطَبَقَةٍ مُسْتَوِيَةٍ تُمَلَّسُ بِالمُسْطَرينِ (المالَجِ). وَتُسَمَّى هٰذِهِ العَمَلِيَّةُ القِصارَةَ أَوِ التَّمْليطَ. وَعِنْدَما تَجِفُّ القِصارَةُ تُبَيَّضُ أَوْ تُطْلَى.

وَيُمْكِنُ أَنْ تُنْقَشَ طَبَقَةُ المِلاطِ قَبْلَ اشْتِدادِ تَصَلُّبِها بِحَفْرِ نُقوشٍ وَأَنْماطٍ مِنَ الزَّهْرِ أَوِ النُّجومِ فيها. وَيُحْدِثُ الضَّوْءُ السّاقِطُ عَلى الجِصِّ المَنْقوشِ ظِلالًا وَأَشْكالًا مُتَغايِرَةَ الأَلْوانِ في مُخْتَلِفِ ساعاتِ النَّهارِ تُضْفي عَلَيْهِ جَمالًا وَرَوْنَقًا.

وَتُصْنَعُ مِنَ الجِصِّ المُحَفَّرِ أَيْضًا سَتائِرُ لِلنَّوافِذِ تَصُدُّ الحَرارَةَ وَتُخَفِّفُ مِنْ حِدَّةِ النُّورِ.



سِتارَةُ نافِذَةٍ مِنَ الجِصِّ المُحَفَّرِ داخِلَ إِطارٍ مِنَ القاشاني البَديعِ.

الزُّجاجُ

الزُّجاجُ مادَّةٌ صُلْبَةٌ شفّافَةٌ جَميلَةٌ بِانْكِسارِ النُّورِ أَوِ انْعِكاسِهِ علَيْها. وَيتَرَكَّبُ الزُّجاجُ أَساسًا مِنَ السِّليكا (الرَّمْلِ) وَالقِلْوِيّاتِ. وَقَدْ تَعَلَّمَ الإنْسانُ صِناعَةَ الزُّجاجِ مُنْذُ القِدَمِ بِصَهْرِ الرَّمْلِ وَبَعْضِ الرَّمادِ، فَصَنَعَ مِنْهُ الكُؤوسَ وَالقَناني وَالمَصابيحَ.

تَخْتَلِفُ أَنْواعُ الزُّجاجِ بِاخْتِلافِ المَوادِّ الّتي تَدْخُلُ في صِناعَتِهِ وَطُرُقِ مُعالَجَتِها. وَتَتَبايَنُ أَلْوانُ المُلَوَّنِ مِنْهُ بِتَبايُنِ المُرَكَّباتِ المَعْدِنِيَّةِ الّتي تُضافُ إِلَيْهِ.

يُسَخَّنُ مَزيجُ خاماتِ الزُّجاجِ حَتّى يَنْصَهِرَ وَتَخْتَلِطَ مُحْتَوَياتُهُ المُسَيَّلَةُ وَتَنْسَجِمَ بِالكامِلِ. ثُمَّ يَقومُ الحِرَفِيّونَ بِتَشْكيلِهِ بِالنَّفْخِ أَوْ بِالقَوالِبِ أَوْ بِكِلَيْهِما. وَيُمْكِنُ قَطْعُ الزُّجاجِ بِالمِقَصِّ بَيْنَما لا يَزالُ ساخِنًا لَدِنًا، كَما يُمْكِنُ زَخْرَفَتُهُ بِقِطَعٍ أُخْرى مِنَ الزُّجاجِ المَصْهورِ. وَحينَ يَبْرُدُ الزُّجاجُ يُصْبِحُ صُلْبًا قَصِفًا.

صانِعا زُجاجٍ في مَشْغَلِهِما





تَرْجِعُ صِناعَةُ الزُّجاجِ إلى عُهودٍ قُدامى الفينيقِيِّينَ وَالمِصْرِيِّينَ وَالهُنودِ ؛ ثُمَّ بَرَعَ الرُّومانُ في صِناعَتِهِ وَزَخْرَفَتِهِ .

وَفي الشَّرْقِ العَرَبِيِّ بَلَغَتْ صِناعَةُ الزُّجاجِ ذُرْوَتَها أَيّامَ الفاطِمِيِّينَ. وَخِلالَ القَرْنَيْنِ الثّالِثَ عَشَرَ وَالرّابِعَ عَشَرَ كانَتِ المَصْنوعاتُ الزُّجاجِيَّةُ في العالَمِ الإِسْلامِيِّ تَشْمَلُ القَناني وَالكُؤوسَ وَأَوانِيَ الطَّعامِ وَمَصابيحَ المَساجِدِ المُمَوَّهَةَ بِالميناءِ وَالذَّهَبِ .

وَقَدِ ازْدَهَرَتْ صِناعَةُ الزُّجاجِ المُلَوَّنِ في الغَرْبِ إِثْرَ الحُروبِ الصَّليبِيَّةِ . فَاسْتُخْدِمَ في تَزْيينِ الكَنائِسِ وَالقُصورِ . وَكانَتْ قِطَعُ الزُّجاجِ المُؤَلِّفَةُ لِلنَّمَطِ تُجْمَعُ في إِطارٍ مِنَ الخَشَبِ أَوِ المَعْدِنِ .

فَوْق : أَوانٍ مِنَ الزُّجاجِ لِلزّينَةِ وَلِلاسْتِعْمالِ العادِيِّ

وَدونَها : نافِذَةٌ بَديعَةٌ مِنَ الزُّجاجِ المُلَوَّنِ

الفِلِزّاتُ

قِطْعَةٌ مِنْ خامِ الحَديدِ

الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ وَالنُّحاسُ وَالقَصْديرُ وَالحَديدُ عَناصِرُ فِلِزِّيَّةٌ. وَالفِلِزّاتُ عَلى اخْتِلافِها تَتَمَيَّزُ بِبَريقٍ مَعْدِنِيٍّ، وَهِيَ جَيِّدَةُ التَّوْصيلِ لِلْحَرارَةِ وَالكَهْرَباءِ.

تُوْجَدُ الفِلِزّاتُ في الطَّبيعَةِ عَلى شَكْلِ خاماتٍ تُعَدَّنُ مِنْ مَناجِمَ أَوْ حَفائِرَ عَلى أَعْماقٍ مُتَفاوِتَةٍ مِنْ سَطْحِ الأَرْضِ.

وَالخاماتُ المَعْدِنِيَّةُ تَحْوي مُرَكَّباتِ الفِلِزّاتِ مَخْلوطَةً بِالتُّرابِ وَالصَّخْرِ. وَعِنْدَما تُحْمَى الخاماتُ في أَفْرانٍ عَلى دَرَجَةِ حَرارَةٍ عالِيَةٍ يَنْصَهِرُ الفِلِزُّ وَيَنْفَصِلُ عَنْ شَوائِبِهِ وَيُجْمَعُ. وَالفِلِزّاتُ النّاتِجَةُ يُمْكِنُ طَرْقُها صَفائِحَ أَوْ سَحْبُها أَسْلاكًا أَوْ إِعادَةُ صَهْرِها وَصَبُّها قَوالِبَ. تُمْزَجُ الفِلِزّاتُ أَحْيانًا بِفِلِزّاتٍ أَوْ بِمَعادِنَ أُخْرى لِلْحُصولِ عَلى سَبائِكَ تُناسِبُ أَغْراضًا مُحَدَّدَةً مِنْ حَيْثُ المَتانَةِ أَوِ المُرونَةِ أَوْ مُقاوَمَةِ التَّأَكُّلِ وَالصَّدَإِ.

المُعَدِّنُ يُفْرِغُ حَديدًا مَصْهورًا مِنَ الفُرْنِ





حِرْفِيٌّ ماهِرٌ يَنْقُشُ أَنْماطًا بَديعَةً في صينِيَّةٍ نُحاسِيَّةٍ

النُّحاسُ مِنْ أَقْدَمِ الفِلِزّاتِ الّتي عَرَفَها الإنْسانُ ؛ لَوْنُهُ أَحْمَرُ إلى بُرْتُقالِيٍّ . وَهُوَ سَهْلُ التَّشْكيلِ يَسْتَطيعُ الحِرْفِيُّ تَطْريقَهُ إلى أَشْكالٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَزَخْرَفَتَهُ بِالنُّقوشِ الجَميلَةِ.

وَقَدِ اشْتُهِرَتْ حِرْفَةُ الزَّخْرَفَةِ هٰذِهِ بِجُهودِ الحِرْفِيِّينَ المَهَرَةِ الّذينَ يَعْمَلونَ وَيَعْرِضونَ مَشْغولاتِهِمْ في أَسْواقِ العالَمِ العَرَبِيِّ وَبِخاصَّةٍ في دِمَشْقَ وَالقاهِرَةِ وَمُدُنِ الشَّمالِ الإفْريقِيِّ. وَالنُّحاسُ النَّقِيُّ رِخْوٌ نِسْبِيًّا، لِذٰلِكَ فَإِنَّهُ غالِبًا ما يُمْزَجُ مَعَ الخارِصينِ (الزِّنْكِ) لِلْحُصولِ عَلى النُّحاسِ الأَصْفَرِ الأَشَدِّ صَلابَةً . وَقَدِ اسْتُخْدِمَ النُّحاسُ الأَصْفَرُ مُنْذُ القِدَمِ في صِناعَةِ الأَدَواتِ (كَـأَسْطُرْلابِ الفَلَكِيِّينَ) وَالآلاتِ (كَمَطاحِنِ البُنِّ).

كَذٰلِكَ يُخْلَطُ النُّحاسُ بِالقَصْديرِ لِلْحُصولِ عَلى البُرونْزِ ، وَهُوَ أَصْلَبُ وَأَشَدُّ مِنَ النُّحاسِ الأَصْفَرِ . وَتُسْبَكُ مِنَ البُرونْزِ الأَجْراسُ وَالنَّواقيسُ وَالشَّمْعِداناتُ وَغَيْرُها .

أَسْطُرْلاب

الحَديدُ أَمْتَنُ الفِلِزّاتِ، لكِنَّ الرُّطوبَةَ تُصْدِئُه وَتُبْليهِ. أَمّا إذا أُضيفَ إلى تَرْكيبِ النَّقِيِّ مِنْهُ قَليلٌ مِنَ الكَرْبونِ (الفَحْمِ) فَإِنَّهُ يُصْبِحُ فُولاذًا. وَإذا أُشِّبَ الفُولاذُ بِفِلِزِّ الكُرومِ فَإِنَّهُ يُصْبِحُ مُقاوِمًا لِلصَّدإِ. يُسْتَخْدَمُ الحَديدُ وَالفُولاذُ لِصُنْعِ مَشْغولاتٍ شَتّى كَالأَقْفالِ وَالأَطْواقِ وَالقُضْبانِ وَالمَسامِيرِ وَالمَفاتيحِ وَالسُّيوفِ وَالآلاتِ المُخْتَلِفَةِ. وَيُدَمْشَقُ الفُولاذُ بِأَنْماطٍ جَميلَةٍ تُمَشِّحُ سَطْحَهُ. وَقَدْ تَمَيَّزَتْ دِمَشْقُ تاريخِيًّا بِهٰذا الفَنِّ فَحَمَلَ اسْمَها.



فَوْق حِرَفِيٌّ يُطَرِّقُ الحَديدَ عَلى سَنْدانِهِ

إلى أسفل أَطْواقٌ وَمَسامِيرُ تَرْصيعٍ وَعُرًى وَقُفْلٌ مِنَ الفولاذِ عَلى صُنْدوقٍ خَشَبِيٍّ

وَقَدْ بَرَعَ حِرْفِيّو الأَسْلِحَةِ في العالَمِ العَرَبِيِّ في مَشغولاتِ الحَديدِ وَالفُولاذِ، فَصَنَعوا مِنْهُما السُّيوفَ وَالخَناجِرَ وَفُؤوسَ القَطْعِ (البَلْطاتِ) وَالدُّروعَ وَالبَنادِقَ. وَكَثيرًا ما كانُوا يُرَصِّعونَها بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَقَدْ تكونُ زَخْرَفَةُ السَّيْفِ آيَةً مِنَ القُرْآنِ الكَريمِ، مِثْلَ ﴿إنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ﴾، أَوْ ﴿نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَريبٌ﴾.

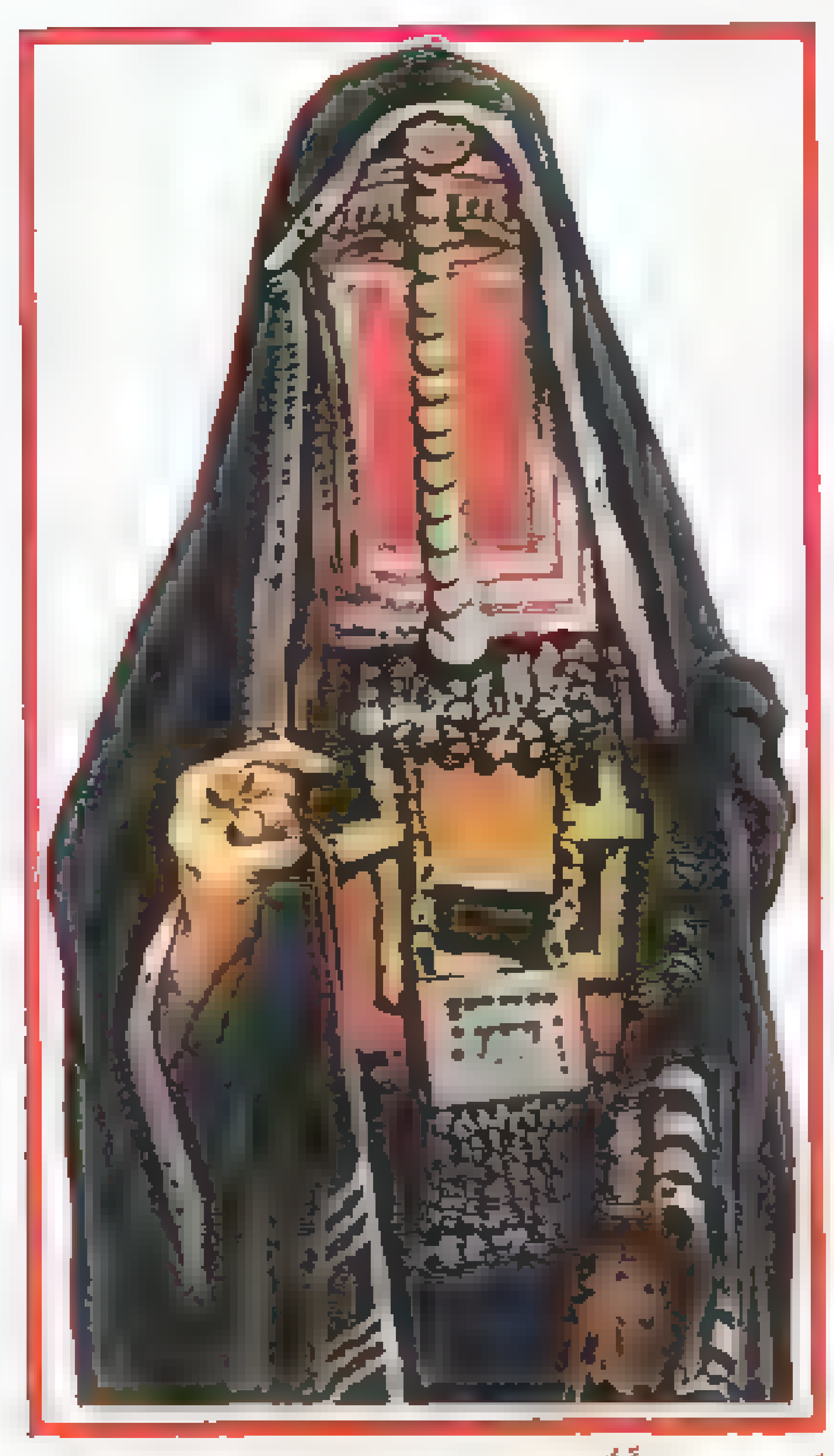
مَشْغولاتٌ مَعْدِنِيَّةٌ
مِنْ مُخْتَلِفِ الأَسْلِحَةِ



وَلا تَزالُ أَمْثالُ هٰذِهِ المَشْغولاتِ مَوْضِعَ اعْتِزازِ مُقْتَنيها. وَالمَوْروثُ مِنْها عَنِ الآباءِ وَالأَجْدادِ يُعْتَبَرُ تُحَفًا نادِرَةً. وَفي بَعْضِ البُلْدانِ كَاليَمَنِ وَعُمانَ يَزْهو الرِّجالُ بِالخَناجِرِ المُذَهَّبَةِ أَوِ المُفَضَّضَةِ المَقابِضِ وَالأَغْمِدَةِ الّتي يَتَزَنَّرونَ بِها.

لَعَلَّ زِينَةَ السِّلاحِ هِيَ الوَحيدَةُ في العالَمِ العَرَبِيِّ الَّتي يُنْظَرُ إِلَيْها بِعَيْنِ الرِّضى عُمومًا لِلرَّجُلِ. فَالدِّينُ الإِسْلامِيُّ في جَوْهَرِهِ يُحَبِّذُ البَساطَةَ في المَلْبَسِ وَالمَظْهَرِ - وَلَيْسَ مِنَ البَساطَةِ طَبْعًا التَّزَيِّي بِالحَريرِ وَالدِّيباجِ وَلا التَّحَلِّي بِمَشْغولاتِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ.

لٰكِنَّ هٰذا المَفْهومَ لا يَنْطَبِقُ عَلى المَرْأَةِ. فَهِيَ كَغَيْرِها مِنْ نِساءِ العالَمِ تَهْوَى الحُلِيَّ وَالتَّزَيُّنَ بِها. وَكَثيرًا ما يَتَجَسَّدُ جُزْءٌ كَبيرٌ مِنْ ثَرْوَةِ العائِلَةِ في مَصوغاتِ نِسائِها.





فَوْق: امْرَأَةٌ مِنْ إِحْدى قَبائِلِ العَرَبِيَّةِ بِالزِّيِّ التَّقْليدِيِّ

إلى اليمين: حُلِيٌّ وَصُنْدوقٌ مِنَ الفِضَّةِ

تُصاغُ الحُلِيُّ غالِبًا مِنَ الفِلِزّاتِ الثَّمينَةِ كَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ. وَلَمّا كانَ الذَّهَبُ الخالِصُ لَيِّنًا سَهْلَ التَّثَنّي فَإِنَّهُ يُمْزَجُ بِالنُّحاسِ لِزِيادَةِ صَلابَتِهِ. وَتَكْتَسِبُ صُفْرَتُهُ بِذٰلِكَ مَسْحَةً قَرَنْفُلِيَّةً. وَيُعَبَّرُ عَنْ نِسْبَةِ الذَّهَبِ في المَزيجِ بِالقيراطِ، بِاعْتِبارِ القيراطِ جُزْءًا مِنْ ٢٤ مِنَ الوَزْنِ الكُلِّيِّ.

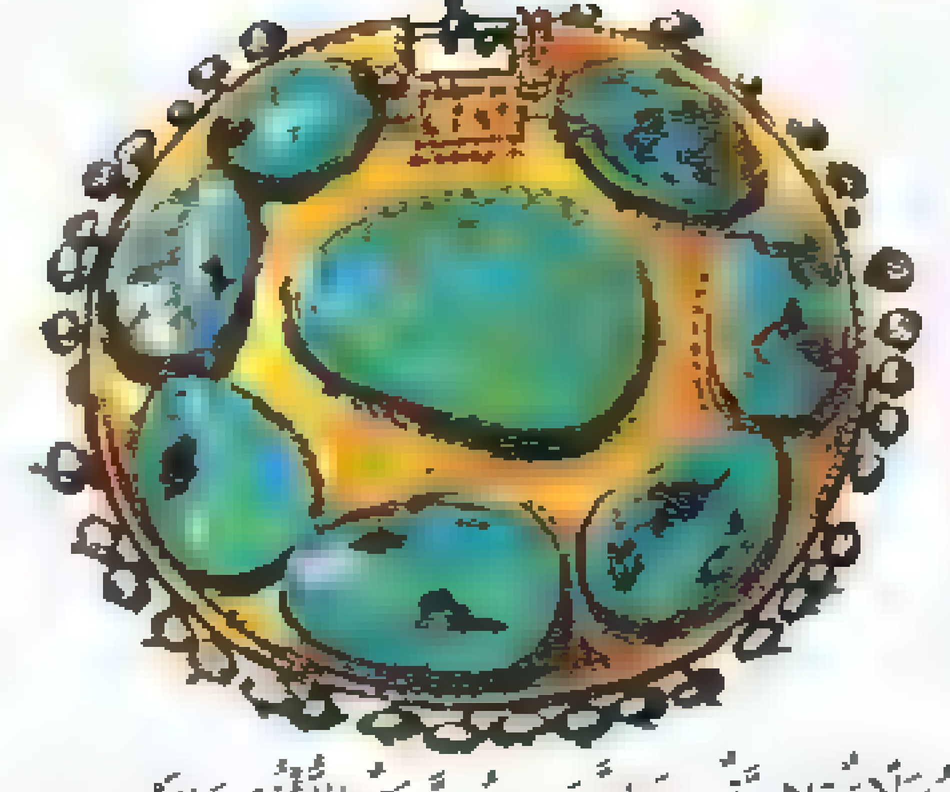
الفِضَّةُ فِلِزٌّ أَبْيَضُ لامِعٌ إذا صُقِلَ، لٰكِنَّهُ يَفْقِدُ بَريقَهُ وَيَكْدُرُ لَوْنُهُ بِسُرْعَةٍ إذا تَعَرَّضَ لِلْهَواءِ الرَّطْبِ (الحاوِي أَكاسيدَ الكِبْريتِ بِخاصَّةٍ). وَالفِضَّةُ كَغَيْرِها مِنَ الفِلِزّاتِ قابِلَةٌ لِلطَّرْقِ صَفائِحَ وَالسَّحْبِ أَسْلاكًا.

تُسْتَخْدَمُ أَسْلاكُ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ لِصُنْعِ سَلاسِلَ وَمُشَبَّكاتِ المَصوغاتِ كَالأَقْراطِ (الحَلَقِ) وَالقَلائِدِ (الكِرْدانات) وَالأَساوِرِ وَالخَلاخِلِ. وَبَعْضُ هذِهِ المُشَبَّكاتِ فائِقُ الدِّقَّةِ وَالتَّخْريمِ بَديعُ الزَّخارِفِ العَرَبِيَّةِ النَّسَقِ.

إلى اليَمين صائِغُ فِضِّيّاتٍ في مَشْغَلِهِ

إلى أسفل: كِرْدانٌ مِنَ الفِضَّةِ

الجَواهِرُ وَاللآلِئُ



مُدَلّاةٌ قِلادِيَّةٌ مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ وَالفَيْروزِ

تُسْتَخْدَمُ الجَواهِرُ (الأَحْجارُ الكَريمَةُ «النَّفيسَةُ» وَشِبْهُ الكَريمَةِ) غالِبًا مَعَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ في صُنْعِ الحُلِيِّ وَالتُّحَفِ الثَّمينَةِ. فَالكَهْرَمانُ (الكارِبُ) العَسَلِيُّ اللَّوْنِ وَالفَيْروزُ الأَزْرَقُ الضّارِبُ إلى الخُضْرَةِ وَالعَقيقُ الأَحْمَرُ القانِئُ وَاللاّزَوَرْدُ الأَزْرَقُ السَّماوِيُّ وَالياقوتُ الأَحْمَرُ أَوِ الأَزْرَقُ — كُلُّ هٰذِهِ الحِجارَةِ الكَريمَةِ يُمْكِنُ أَنْ تَتَناوَلَها أَيْدي الحِرَفِيّينَ المَهَرَةِ بِالقَطْعِ وَالصَّقْلِ وَالتَّرْكيبِ لِصُنْعِ تُحَفٍ فائِقَةِ الجَمالِ غالِيَةِ الثَّمَنِ.

وَالبَحْرُ أَيْضًا يَحْوي نَفائِسَ مِنَ اللآلِئِ وَالمَرْجانِ وَالأَصْدافِ تُسْتَعْمَلُ في صِناعَةِ الحُلِيِّ. وَقَدْ عَرَفَتْ أَسْواقُ العالَمِ العَرَبِيِّ مُنْذُ عَهْدٍ بَعيدٍ سُبَحَ (مَسابِحَ) المَرْجانِ وَالصَّدَفِ وَقَلائِدَ المَرْجانِ وَاللُّؤْلُؤِ. وَلا يُلاقي غَوّاصو المَرْجانِ في البَحْرِ الأَحْمَرِ الأَعْماقَ وَلا المَتاعِبَ الَّتي يُجابِهُها غَوّاصو مَحارِ اللُّؤْلُؤِ في الخَليجِ العَرَبِيِّ — لٰكِنَّ الجَزاءَ يُكافِئُ المَتاعِبَ في الحالَتَيْنِ!

غَوّاصٌ يَرْقُبُ بِأَمَلٍ صَيْدَهُ مِنْ مَحارِ اللُّؤْلُؤِ

مَرْجانٌ أَحْمَرُ

لُؤْلُؤَةٌ داخِلَ مَحارَتِها

حَصيرٌ مِنْ خُوصِ نَخيلِ البَلَحِ

الأَشْجارُ (خَشَبًا وَوَرَقًا) والأَعْشابُ

مِنَ الطَّبيعِيِّ أَنْ يَتَّخِذَ الحِرَفِيُّونَ مُعْظَمَ أَوْ كُلَّ مَوادِّهِمِ الخامِ مِمّا يَتَوافَرُ في البيئَةِ حَوْلَهُمْ. وَلَمّا كانَ نَخيلُ البَلَحِ هُوَ النَّباتَ الأَكْثَرَ انْتِشارًا في شَتّى أَرْجاءِ العالَمِ العَرَبِيِّ، فَلا غَرابَةَ إِنْ رَأَيْنا مَشْغولاتِ الحِرَفِيِّينَ تَشْمَلُ مُخْتَلِفَ أَجْزاءِ النَّخْلَةِ.

يُزْرَعُ نَخيلُ البَلَحِ أَصْلًا لِثِمارِهِ الَّتي تُؤْكَلُ بُسْرًا أَوْ رُطَبًا أَوْ تَمْرًا. لٰكِنْ لِكُلِّ جُزْءٍ مِنَ النَّخْلَةِ اسْتِعْمالاتُهُ – فَمِنْ خَشَبِ السّاقِ تُتَّخَذُ العَتَباتُ (الجَوائِزُ) والأَبْوابُ، وَمِنَ السَّعَفِ جَريدٌ لِسُقوفِ المَنازِلِ والأَقْفاصِ وَخوصٌ لِلْحُصُرِ والمَراوِحِ (المِنَشّاتِ) والقُفَفِ.

وَلا تَقْتَصِرُ مَهارَةُ النَّسّاجينَ عَلى خوصِ السَّعَفِ بَلْ تَشْمَلُ أَيْضًا القَصَبَ (البوصَ) والرَّتَمَ (البِلّانَ) وَذُرَةَ المَكانِسِ. فَنَجِدُ لَهُمْ في الأَسْواقِ الشَّعْبِيَّةِ مَشْغولاتٍ رائِعَةً مِنْ سِلالٍ وَمَراوِحَ وَصَوانٍ وَحُصُرٍ (تَرى بَعْضَ نَماذِجِها عَلى غِلافِ هٰذا الكِتابِ).

عَتَبَةٌ مِنْ خَشَبِ النَّخيلِ مُزَخْرَفَةٌ بِالحَفْرِ





الأَشْجارُ إِجْمالًا، وَأَشْجارُ الحِراجِ بِخاصَّةٍ، قَليلَةٌ في العالَمِ العَرَبِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلى ما نَراهُ مِنْها في مَناطِقِ العالَمِ البارِدَةِ وَالمَدارِيَّةِ. لٰكِنْ إِلى جانِبِ أَشْجارِ النَّخيلِ، هُنالِكَ أَشْجارٌ تُزْرَعُ لِأَغْراضٍ أُخْرى غَيْرِ تَزْويدِ الحِرَفِيِّينَ بِمَوادَّ خامٍ لِمَشْغولاتِهِمْ.

تُعَمِّرُ شَجَرَةُ الزَّيْتونِ مِئاتٍ مِنَ السِّنينَ فَتُنْتِجُ الثَّمَرَ الطَّيِّبَ وَالزَّيْتَ. وَخَشَبُ الزَّيْتونِ جَميلٌ مَتينٌ تُصْنَعُ مِنْهُ الأَوْعِيَةُ وَالعِصِيُّ وَبَعْضُ الأَثاثِ.

حِرَفِيٌّ يَصْنَعُ عودًا

تُزْرَعُ أَشْجارُ التّوتِ لِتَرْبِيَةِ دودِ القَزِّ عَلى أَوْراقِها، أَوْ لِثِمارِها الحُلْوَةِ الشَّهِيَّةِ. وَمِنْ خَشَبِ التّوتِ يُصْنَعُ كَثيرٌ مِنَ الأَدَواتِ وَبِخاصَّةٍ الآلاتُ المُوسيقِيَّةُ.

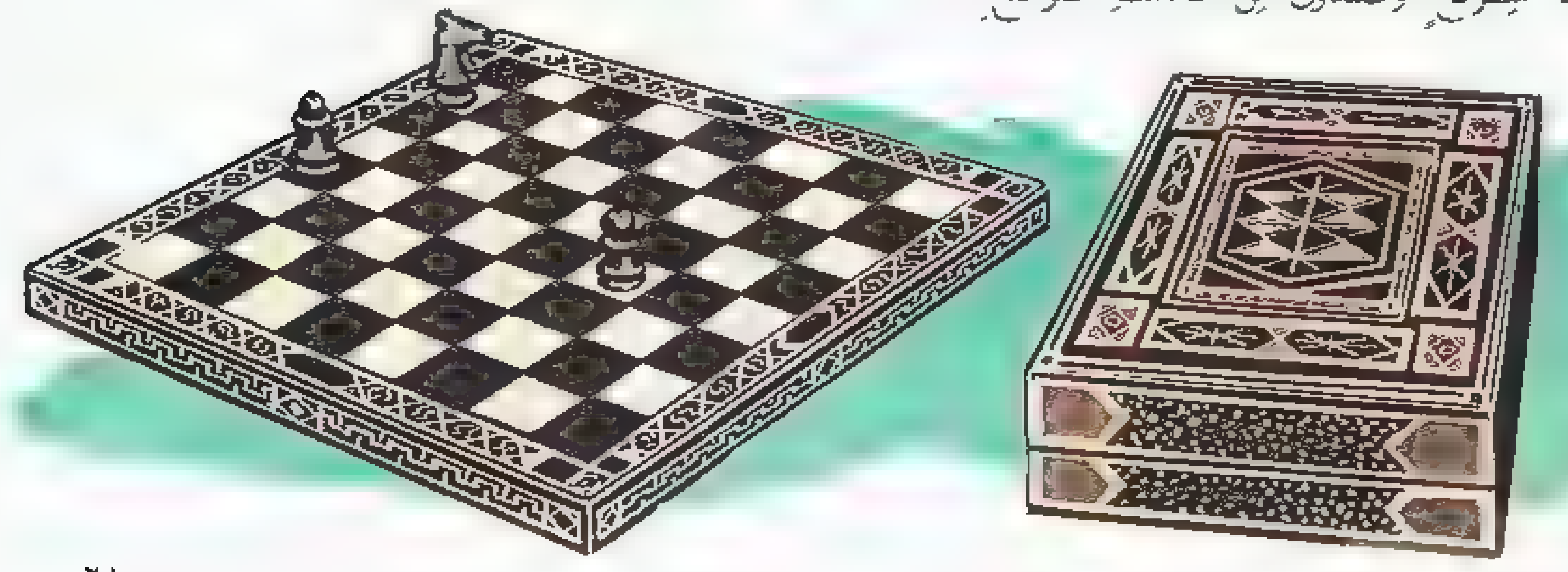
وَمِنَ الشَّجَرِ ما تَقْتَصِرُ فائِدَتُهُ عَلى ما فيهِ مِنْ خَشَبٍ أَوْ قيمَةٍ جَمالِيَّةٍ. فَأَشْجارُ الأَرْزِ، النّادِرَةُ اليَوْمَ وَالَّتي كانَتْ تَغْمُرُ جِبالَ لُبْنانَ قَديمًا، اشْتُهِرَتْ بِخَشَبِها المُحْمَرِّ الجَميلِ العَبِقِ. وَيُقالُ إِنَّها اسْتُخْدِمَتْ في بِناءِ هَيْكَلِ سَيِّدِنا سُلَيْمانَ وَبَيْتِهِ.

تَرْصيعُ الخَشَب

تُضَمُّ أَحْيانًا أَنْواعٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الخَشَبِ لِصُنْعِ المُرَصَّعاتِ. فَتُلْصَقُ شَرائِحُ رَقيقَةٌ مِنْ أَخْشابٍ مُتَبايِنَةِ الأَلْوانِ فَوْقَ أَلْواحٍ مُسَطَّحَةٍ في تَصاميمَ زُخْرُفِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ. وَمِنَ السُّطوحِ المُرَصَّعَةِ هٰذِهِ يَصْنَعُ الحِرَفِيّونَ رِقاعَ الشِّطْرَنْجِ وَأَلْواحَ طاوِلاتِ النَّرْدِ (الزَّهْرِ).

وَمِنْ أَنْواعِ التَّرْصيعِ المُعَقَّدَةِ ما يَسْتَخْدِمُهُ الحِرَفِيّونَ لِصُنْعِ الأَسْفاطِ وَعُلَبِ الحُلِيِّ المُزَخْرَفَةِ وَأَحْيانًا المَناضِدِ وَالأَبْوابِ. وَقَدْ تَشْمَلُ مَشْغولاتُ التَّرْصيعِ هٰذِهِ قِطَعًا دَقيقَةَ الصَّنْعَةِ مِنَ العَظْمِ أَوِ العاجِ أَوِ الآبِنوسِ أَوِ الصَّدَفِ.

رُقْعَةُ شِطْرَنْجٍ وَصُنْدوقٌ مِنَ الخَشَبِ المُرَصَّعِ





نَسْجُ القُماشِ في مَضارِبِ البَدْوِ

الصُّوفُ

مُعْظَمُ سُكّانِ الصَّحارِي بَدْوٌ دائِمو التَّرْحالِ مِنْ مَكانٍ إلى آخَرَ، سَعْيًا وَراءَ المَناطِقِ الّتي تَجِدُ فِيها إِبِلُهُمْ وَأَغْنامُهُمْ كِفايَتَها مِنَ الماءِ وَالمَرْعَى.

وَيَعيشُ البَدْوُ حَياةً قاسِيَةً بِالقَليلِ الّذي يَمْلِكونَ وَيَحْمِلُونَهُ في حِلِّهِمْ وَتَرْحالِهِمْ. وَهُمْ يَعْتَمِدُونَ عَلى مَواشِيهِمْ في تَوْفيرِ مُعْظَمِ احْتِياجاتِهِمْ. فَمِنْ لَحْمِها وَلَبَنِها يَأْكُلونَ، وَمِنْ جُلودِها يَصْنَعونَ صَنادِلَهُمْ وَأَحْزِمَتَهُمْ وَسُروجَهُمْ وَزِقاقَهُمْ، وَمِنْ صُوفِها (أَوْ وَبَرِها) يَنْسُجونَ الخِيامَ وَالمَلابِسَ وَالبُسُطَ وَالأَخْراجَ وَالبَطّانِيّاتِ.

لِصُنْعِ القُماشِ الصُّوفِيِّ يُغْزَلُ الصُّوفُ خُيوطًا، وَتُمَدُّ الخُيوطُ طُولًا عَلى إِطارِ النَّوْلِ ثُمَّ تُحاكُ عَبْرَها بِالتَّناوُبِ خُيوطٌ أُخْرَى.

بِهٰذِهِ الوَسائِلِ البَدائِيَّةِ يَسْتَطيعُ البَدْوُ حِياكَةَ مَلابِسِهِمْ. لٰكِنَّ هٰذِهِ المَلابِسَ كانَتْ تَكونُ، دُونَ الصِّباغِ، بِلَوْنِ أَصْوافِها فَقَطْ، بَيْضاءَ مِنَ الغَنَمِ، بُنِّيَّةً مِنَ الإِبِلِ وَسَوْداءَ أَوْ بَيْضاءَ أَوْ مُحْمَرَّةً مِنَ الماعِزِ.

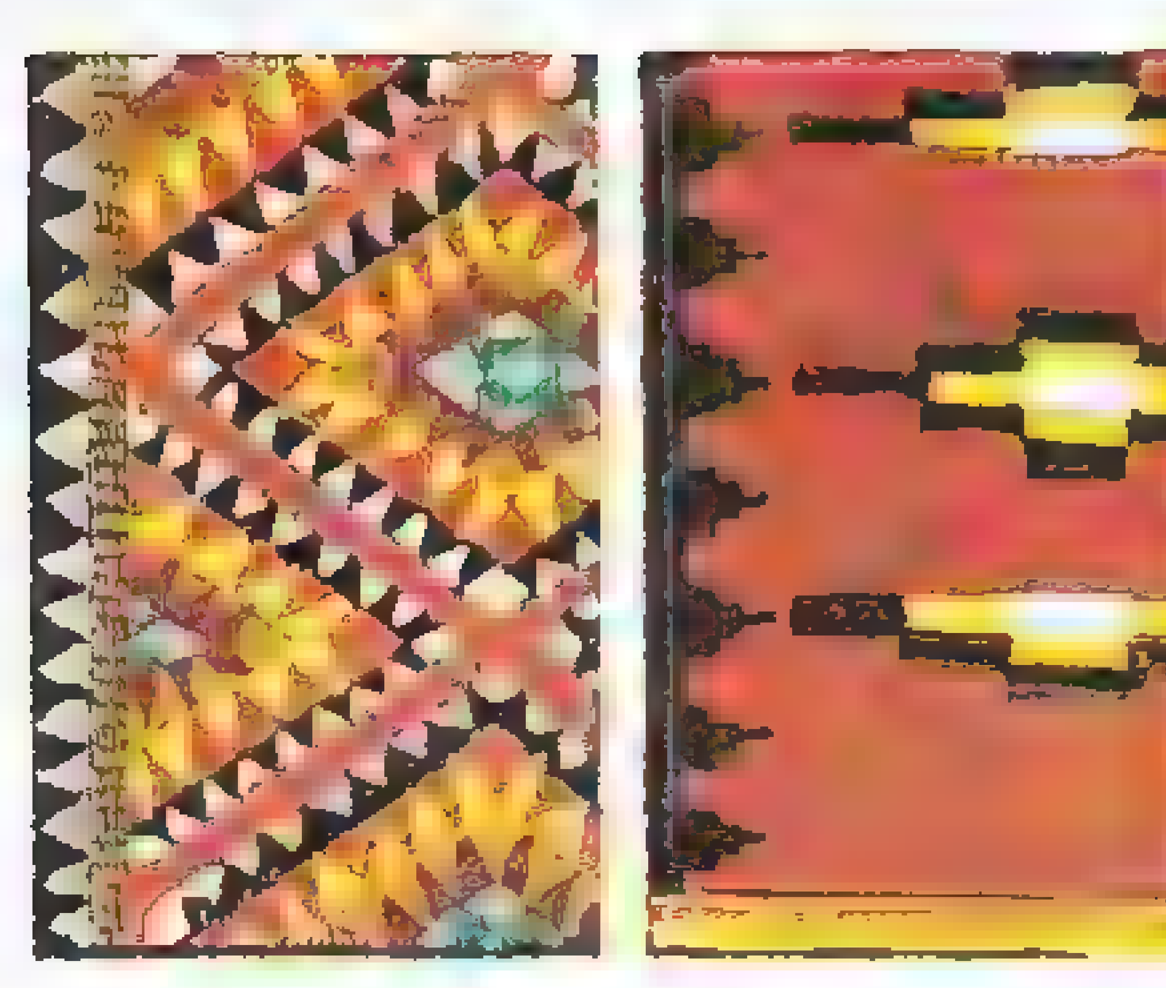
وَقَدْ دَأَبَ البَدْوُ عَلى صَبْغِ الصُّوفِ أَوْ مُقايَضَتِهِ بِالصُّوفِ المَصْبوغِ في القُرى أَوِ المُدُنِ القَريبَةِ مِنْهُمْ. وَتَجْري عَمَلِيَّةُ الصِّباغِ بِغَمْرِ خِيطانِ الصُّوفِ في دِنانٍ كَبيرَةٍ مَلْأى بِالسّائِلِ المُلَوَّنِ.

وَكانَتْ جَميعُ الأَصْبِغَةِ المُسْتَخْدَمَةِ تُحَضَّرُ مِنْ مَوادَّ طَبيعِيَّةٍ، مَصْدَرُها النَّباتُ أَوِ المَحارُ أَوِ الحَشَراتُ. أَمّا اليَوْمَ فَمُعْظَمُ الأَصْبِغَةِ مُسْتَحْضَراتٌ كيماوِيَّةٌ.



فوق: غُلامٌ يَرْتَدي صُدْرَةً مِنْ قُماشِ الصُّوفِ المَصْبوغِ

إلى أسفل: دِنانُ صِباغٍ في مَصْبَغَةٍ





يُسْتَخْدَمُ الصُّوفُ المَصْبوغُ أَيْضًا في إحْدَى أَهَمِّ مَنْتوجاتِ الحِرَفِ اليَدَوِيَّةِ في العالَمِ العَرَبِيِّ، وَهِيَ صِناعَةُ السَّجّادِ.

يُحاكُ السَّجّادُ الغَليظُ عَلى أَنْوالٍ كَما قُماشُ الصُّوفِ. وَهٰذِهِ الأَنْوالُ إطارِيَّةٌ طَويلَةٌ سَهْلَةُ الحَمْلِ يَمُدُّها البَدْوُ فَوْقَ الأَرْضِ وَيَنْسُجونَ عَلَيْها البُسُطَ المَعْروفَةَ بِالْكِليماتِ. وَكانَ الكِليمُ أَصْلًا مَفْرَشًا تُبَطَّنُ بِهِ أَرْضِيَّةُ الخَيْمَةِ وَجَوانِبُها. لٰكِنَّ أَنْماطَهُ الأَخّاذَةَ وَمَتانَتَهُ وَأَلْوانَهُ الزّاهِيَةَ جَعَلَتْهُ رائِجًا وَمَطْلوبًا في مُخْتَلِفِ أَقْطارِ العالَمِ.

فَوْق: أَنْماطٌ وَتَصاميمُ تُسْتَخْدَمُ في الكِليماتِ.
إلى أسفل: بَدَوِيَّةٌ تَحوكُ كِليمًا
عَلى نَوْلٍ نُصِبَ فَوْقَ الأَرْضِ.

صِناعَةُ السَّجّاد المُعقَّد

وَمِنَ السَّجّادِ نَوْعٌ يُحاكُ بِشَدِّ العُقَدِ على خُيوطٍ طَويلَةٍ. وَقَدْ يَبْلُغُ عَدَدُ هٰذِهِ العُقَدِ مِئَةَ عُقْدَةٍ في السَّنْتيمِترِ المُرَبَّعِ مِنْهُ. وَيُسْتَخْدَمُ في صُنْعِ هٰذا السَّجّادِ أَصْوافٌ مُتَنَوِّعَةُ دَرَجاتِ التَّلَوُّنِ وَتَصاميمُ وَأَنْماطٌ فائِقَةُ الزَّخْرَفَةِ وَالتَّنْميقِ. وَتَتَمَيَّزُ طَنافِسُ المَناطِقِ المُخْتَلِفَةِ لِصِناعَةِ السَّجّادِ بِأَنْماطٍ وَتَصاميمَ خاصَّةٍ بِها. وَلَمّا كانَ إِنْجازُ هٰذا النَّوْعِ مِنَ السَّجّادِ يَسْتَغْرِقُ وَقْتًا طَويلًا جِدًّا فَلا غَرابَةَ إِنْ كانَتْ أَثْمانُهُ غالِيَةً حَقًّا.

أَنْماطٌ وَتَصاميمُ لِلسَّجّادِ المُعَقَّدِ





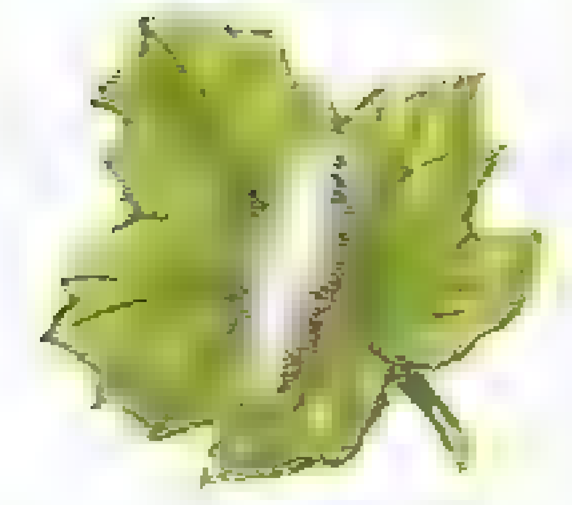


الحَرِيرُ وَالقُطْنُ



قُماشُ الحَريرِ أَفْخَرُ أَنْواعِ المَنْسوجاتِ وَأَخَفُّها وَأَنْعَمُها وَأَغْلاها ثَمَنًا، كَما إنَّ أَفْضَلَ مُطَرَّزاتِ الزَّخْرَفَةِ هِيَ مِنَ الحَريرِ. وَقَدْ عَرَفَ العَرَبُ الحَريرَ فَأَعْلَوْا قَدْرَهُ مُذْ عَبَرَ التُّجّارُ الصِّينِيُّونَ بِهِ الجِبالَ الآسْيَوِيَّةَ إلى الشَّرْقِ الأَوْسَطِ.

وَالحَريرُ أَصْلًا خُيوطٌ ناعِمَةٌ مَتينَةٌ تُفْرِزُها دودَةُ القَزِّ (وَهِيَ يَرَقانَةُ حَشَرَةٍ فَراشِيَّةٍ) لِتَحْتَمِيَ بِها في طَوْرِ الشَّرْنَقَةِ. وَتَغْتَذي دودُ القَزِّ بِأَوْراقِ التّوتِ الأَبْيَضِ، وَأَحْيانًا بِسِواها.



لَوْزَةُ قُطْنٍ

شَرْنَقَةٌ قَزِّيَّةٌ على وَرَقَةِ توتٍ



القُطْنُ أَلْيافٌ بَيْضاءُ ناعِمَةٌ تُغَلِّفُ البُزورَ في لَوْزَةِ (أَوْ ثَمَرَةِ) نَبْتَةِ القُطْنِ. وَمَنْسوجاتُ القُطْنِ خَفيفَةٌ رَهيفَةٌ تُلائِمُ أَجْواءَ المَناطِقِ الحارَّةِ دَوْمًا وَالمَناطِقِ المُعْتَدِلَةِ صَيْفًا.

وَيُعْتَبَرُ القُطْنُ أَهَمَّ مَحاصيلِ الأَلْيافِ النَّباتِيَّةِ. وَلَعَلَّ الأَقْمِشَةَ القُطْنِيَّةَ هِيَ الأَكْثَرُ اسْتِخْدامًا في العالَمِ العَرَبِيِّ، وَبِخاصَّةٍ في صُنْعِ المَلابِسِ العَرَبِيَّةِ التَّقْليدِيَّةِ.



تَطْريزٌ على قِطْعَةِ حَريرٍ
وَثَوْبٌ مُطَرَّزٌ

وَهٰذِهِ الأَقْمِشَةُ جَميعُها ، صُوفًا كانَتْ أَوْ حَريرًا أَوْ قُطْنًا ، يُمْكِنُ صِباغُها بِمُخْتَلِفِ الأَلْوانِ أَوْ تُطْبَعُ عَلَيْها تَصاميمُ وَأَنْماطٌ لِتُلائِمَ كُلَّ ذَوْقٍ . لٰكِنَّ أَجْمَلَ ما تُضْفيهِ الأَيْدي الماهِرَةُ عَلى القُماشِ هُوَ التَّطْريزُ .

وَالتَّطْريزُ هُوَ تَوْشِيَةُ الثَّوْبِ أَوْ قِطْعَةِ القُماشِ بِتَصاميمَ زُخْرُفِيَّةٍ مِنَ الخُيوطِ القُطْنِيَّةِ أَوِ الحَريرِيَّةِ المُلَوَّنَةِ . وَأَحْيانًا يَكونُ التَّطْريزُ تَقْصيبًا بِشَرائِطَ مُفَضَّضَةٍ أَوْ مُذَهَّبَةٍ .

وَمِنْ أَبْدَعِ هٰذِهِ المُطَرَّزاتِ وَأَعْقَدِها تَنْميقًا الأَثْوابُ وَالنَّمارِقُ (المَسانِدُ) وَالمَناديلُ الشَّعْبِيَّةُ التَّقْليدِيَّةُ المَشْغولَةُ في سورِيا وَلُبْنانَ وَفِلَسْطينَ .



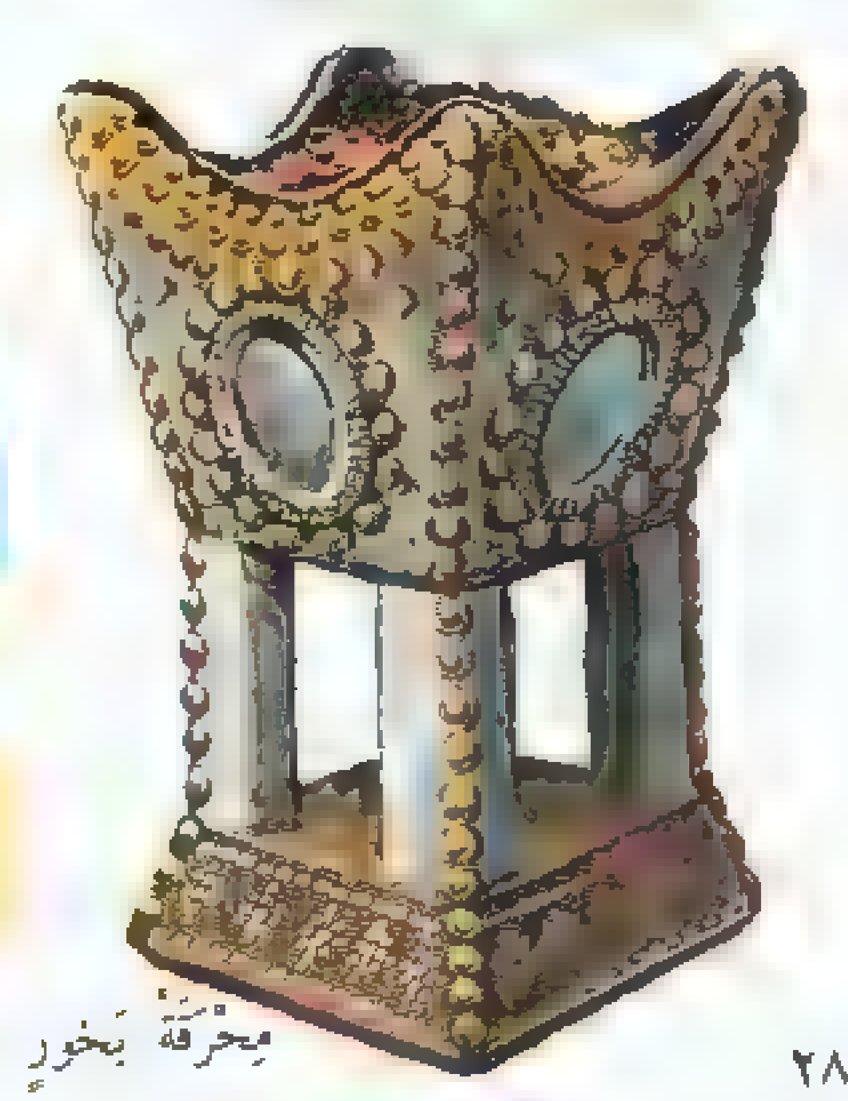
البَهاراتُ وَالعُطورُ وَالبَخورُ

كانَتِ الجَزيرَةُ العَرَبِيَّةُ دَوْمًا مَرْكَزًا مُهِمًّا لِلتِّجارَةِ – وَبِخاصَّةٍ تِجارَةُ البَهاراتِ (التَّوابِلِ) العابِرَةُ مِنَ الشَّرْقِ الأَقْصى. وَلَمْ يَكُنِ اسْتِخْدامُ البَهاراتِ مُقْتَصِرًا عَلى إِعْطاءِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ نَكْهَةً، بَلْ كانَتْ أَيْضًا جُزْءًا رَئيسِيًّا مِنْ مُكَوِّناتِ العُطورِ. فَكانَتِ العُطورُ الطَّبيعِيَّةُ مِنَ البَهاراتِ، كَالقَصْعينِ وَالنَّعْناعِ وَالقَرَنْفُلِ، كَما مِنْ أَزْهارِ الوَرْدِ وَالياسَمينِ وَالبُرْتُقالِ. تُسْتَقْطَرُ بِعِنايَةٍ فَتُسْتَعْمَلُ خُلاصاتُها في تَصْنيعِ أَفْخَرِ العُطورِ.

وَشِبْهُ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةِ مَوْطِنٌ لِأَنْواعٍ مِنَ الشَّجَرِ، كَالمُرِّ وَاللُّبانِ. يُسْتَخْرَجُ مِنْ عُصارَتِها الصَّمْغِيَّةِ الشَّفيفَةِ بَخورٌ قَيِّمٌ. وَالبَخورُ المَشْرِقِيُّ مَشْهورٌ وَمَعْروفٌ مُنْذُ القِدَمِ، وَرائِحَةُ دُخانِهِ الطَّيِّبَةُ لا تَزالُ مِنْ تَقاليدِ المَجالِسِ في الاحْتِفالاتِ وَالطُّقوسِ الدّينِيَّةِ.



أَشْجارُ اللُّبانِ وَالمُرِّ
مِنَ الفَصيلَةِ البَحورِيَّةِ



مِحْرَقَةُ بَخورٍ

الخَطُّ العَرَبِيُّ

اِهْتَمَّ العَرَبُ قَبْلَ الإسْلامِ وَبَعْدَهُ بِالخَطِّ العَرَبِيِّ اهْتِمامًا فائِقًا. وَلا يَزالُ الخَطّاطُ يُعْتَبَرُ أَحَدَ أَمْهَرِ الحِرَفِيِّينَ في العالَمِ العَرَبِيِّ اليَوْمَ.

مِنْ أَنْواعِ الخَطِّ العَرَبِيِّ المَشْهورَةِ الخَطُّ الكُوفِيُّ الهَنْدَسِيُّ الطّابَعِ، وَالدّيوانِيُّ المائِلُ الحُروفِ، وَالنَّسْخِيُّ المُدَوَّرُ وَالثُّلُثِيُّ وَالرُّقْعِيُّ. وَيُسْتَخْدَمُ في كِتابَتِها قَلَمٌ مِنَ الغابِ (البُوصِ) يَسْتَلْزِمُ بَرْيًا وَقَطْعًا خاصَّيْنِ لِكُلٍّ مِنْها. وَقَدِ اسْتُعْمِلَ الخَطُّ العَرَبِيُّ بِكافَّةِ أَنْواعِهِ اسْتِعْمالًا زُخْرُفِيًّا شَمَلَ مُخْتَلَفَ المَشْغولاتِ الحِرَفِيَّةِ - الخَزَفِيَّةِ وَالخَشَبِيَّةِ وَالمَعْدِنِيَّةِ - وَالتَّطْريزَ، كَما نُسِخَتْ بِهِ المَصاحِفُ وَالكُتُبُ النّادِرَةُ.

إلى اليسار: خَطّاطٌ يَنْسَخُ كِتابًا نادِرًا

تحت: مَشْغولاتٌ خَزَفِيَّةٌ وَمَعْدِنِيَّةٌ وَآجُرَّةٌ مُزَخْرَفَةٌ بِالخَطِّ العَرَبِيِّ



فَوْق: كُتُبٌ طَبَعَتْها وجَلَّدَتْها المَكَناتُ في مَطْبَعَةٍ حَديثَةٍ

الكِتابُ الَّذي بَيْنَ يَدَيْكَ، كَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِكَ المَدْرَسِيَّةِ، يُطْبَعُ مِنْهُ الآلافُ عَلى المَكَناتِ في أَيّامٍ مَعْدوداتٍ. أَمّا الكُتُبُ الَّتي كانَ يَخُطُّها النُّسّاخُ فَكانَ الواحِدُ مِنْها يَسْتَغْرِقُ أَيّامًا أَوْ أَسابيعَ. وَقَدْ تَكونُ تِلْكَ النُّسْخَةُ فَريدَةً لِذلكَ الكِتابِ.

إِنَّ الكِتابَ المَنْسوخَ، وَبِخاصَّةٍ المُزَخْرَفُ وَالمُلَوَّنُ، جَميلٌ حَقًّا. لكِنَّهُ دونَ رَيْبٍ باهِظُ الثَّمَنِ بَعيدُ المَنالِ. فالشَّيْءُ الَّذي يَصْنَعُهُ الحِرَفِيُّ يَسْتَغْرِقُ وَقْتًا طَويلاً جِدًّا بِالنِّسْبَةِ إِلى ما يَسْتَغْرِقُهُ صُنْعُهُ نَفْسُهُ في مَعْمَلٍ. كَما إِنَّ ما تَضَعُهُ فيهِ مَهارَةُ الحِرَفِيِّ مِنْ خاصِّيَّةٍ وَجَمالٍ تُكْسِبُهُ قيمَةً لا تُضاهيها قيمَةُ مَصْنوعاتِ المَكَناتِ.



فَوْق: زَخْرَفَةٌ مِنَ الخَطِّ العَرَبِيِّ تُزَيِّنُ صَفْحَةَ الغِلافِ

تعريفات

أَسْطُرْلاب : آلَةٌ اسْتَخْدَمَها الفَلَكِيُّونَ وَالمَلّاحونَ قَديمًا لِقِياسِ ارْتِفاعِ الأَجْرامِ السَّماوِيَّةِ وَمَواقِعِها. فكانوا بِذٰلِكَ يَعْرِفونَ الوَقْتَ بِدِقَّةٍ وَيُحَدِّدونَ مَوْقِعَهُمْ هُمْ عَلى سَطْحِ الأَرْضِ. وَكانَ الأَسْطُرْلابُ مِنَ الأَجْهِزَةِ الأَساسِيَّةِ عِنْدَ العَرَبِ، فَتَفَنَّنوا في صِناعَتِهِ مِنَ النُّحاسِ الأَصْفَرِ الجَميلِ مُسَجِّلينَ عَلَيْهِ بِالحَفْرِ وَالنَّقْشِ البَياناتِ الفَلَكِيَّةَ وَالجُغْرافِيَّةَ.

أَساليبُ الخَطِّ العَرَبِيِّ : لَقَدْ تَطَوَّرَتْ أَساليبُ الخَطِّ العَرَبِيِّ وَأَنْواعُهُ زَمانِيًّا وَمَكانِيًّا في مُخْتَلِفِ العُصورِ وَالمَناطِقِ. وَيَسْتَطيعُ خُبَراءُ الخَطِّ تَأْريخَ الأَثَرِ الفَنِّيِّ وَمَعْرِفَةَ الإِقْليمِ الَّذي صُنِعَ فيهِ مِنْ دِراسَةِ أُسْلوبِ الخَطِّ وَالزَّخارِفِ الَّتي تُزَيِّنُهُ.

بَخور : مادَّةٌ تُحْرَقُ عَلى الجَمْرِ فَتَنْبَعِثُ مِنْها أَدْخِنَةٌ طَيِّبَةُ الرّائِحَةِ. وَتُحْرَقُ قِطَعُ البَخورِ عادَةً في مَباخِرَ خاصَّةٍ في الاحْتِفالاتِ وَالمَجالِسِ الاجْتِماعِيَّةِ أَوِ الدّينِيَّةِ.

تَرْصيع : شَكْلٌ مِنْ أَشْكالِ زَخْرَفَةِ الخَشَبِ تُسْتَخْدَمُ فيهِ شَرائِحُ صَغيرَةٌ مُخْتَلِفَةُ الأَلْوانِ دَقيقَةُ القَطْعِ تُؤَلِّفُ بِتَلاحُمِها تَصاميمَ وَأَنْماطًا جَميلَةً. وَقَدْ تُسْتَخْدَمُ في عَمَلِيَّةِ التَّرْصيعِ مَوادُّ أُخْرى كَالعَظْمِ وَالصَّدَفِ.

تَزْجيج : الفَخّارُ العادِيُّ مَسامِيٌّ يَرْشَحُ مِنْهُ الماءُ، لٰكِنَّهُ يُصْبِحُ صَقيلًا أَمْلَسَ مَسيكًا لِلْماءِ بِالتَّزْجيجِ. في عَمَلِيَّةِ التَّزْجيجِ يُعالَجُ الفَخّارُ المَشْوِيُّ بِمَزيجٍ مِنْ مَوادَّ كيماوِيَّةٍ تُكْسِبُهُ بِالشَّيِّ مُجَدَّدًا سَطْحًا صُلْبًا زُجاجِيَّ المَلْمَسِ وَاللَّمْعَةِ.

خام : قِلَّةٌ مِنَ الفِلِزّاتِ تُوجَدُ مُفْرَدَةً نَقِيَّةً كَالذَّهَبِ. فَالغالِبِيَّةُ العُظْمى مِنْها تُوجَدُ خامًا عَلى شَكْلِ مُرَكَّباتٍ كيماوِيَّةٍ مُخْتَلِطَةٍ بِالتُّرابِ وَالصَّخْرِ. وَلِفَصْلِ الفِلِزِّ مِنْ خاماتِهِ يُحْمَى الخامُ، مَعَ الفَحْمِ عادَةً، في أَفْرانٍ إِلى دَرَجاتِ حَرارَةٍ عالِيَةٍ جِدًّا فَتَخْتَزِلُ الخاماتُ إِلى عَناصِرِها وَيَنْصَهِرُ الفِلِزُّ وَيَسيلُ تارِكًا وَراءَهُ الخَبَثَ وَالنُّفاياتِ.

يَرَقانَة : تَمُرُّ الحَشَرَةُ في تَطَوُّرِها مِنَ البَيْضَةِ بِعِدَّةِ أَطْوارٍ أَوَّلُها اليَرَقانَةُ (أَوِ اليَرَقَةُ). وَتَكونُ في هٰذا الطَّوْرِ شَبيهَةً بِالدّودِ، فَتَتَغَذّى بِشَراهَةٍ. ثُمَّ تَنْسُجُ حَوْلَ نَفْسِها شَرْنَقَةً تَبْدَأُ داخِلَها بِالتَّحَوُّلِ مِنْ خادِرَةٍ (وَهُوَ اسْمُها في طَوْرِ الشَّرْنَقَةِ) إِلى حَشَرَةٍ كامِلَةٍ.

مَسْرَد

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح ، ص.ب : ٩٤٥-١١
بيروت ، لبنان

الطبعة الأولى ،
طُبِعَ في لبنان
رقم الكتاب 195018 C 01

كتب الفراشة

المرحلة الأولى

١. القَمَر
٢. الجِبال
٣. المَطَر
٤. الأَنْهار
٥. النِّفْط
٦. الوَرَق
٧. حَيوانات الصَّحْراء وطُيورها
٨. نَباتات الصَّحراء وأَزْهارها
٩. الواحات
١٠. المُحيطات والبِحار
١١. سُفُن الفَضاء
١٢. الأَدْغال
١٣. الزُّجاج
١٤. القُطْن
١٥. الجِمال
١٦. النيل
١٧. الشَّمْس
١٨. الخَشَب
١٩. الحَديد والفولاذ
٢٠. الجُلود
٢١. الأَسْماك
٢٢. الطُّيور
٢٣. التَّمويه: وسيلة دفاع طبيعيّة
٢٤. الجَواد العَربيّ
٢٥. السَّيّارات
٢٦. الثِّياب
٢٧. الدَّواليب (العَجلات)
٢٨. الصّوف
٢٩. الحَيوانات في خِدمة الإنسان
٣٠. الدَّينوصورات
٣١. الطّائرة والطَّيران
٣٢. السُّفُن
٣٣. الخُبْز
٣٤. الجُزُر
٣٥. بيوت الحَيوانات
٣٦. الأَشْجار
٣٧. النُّقود

المرحلة الثّانية

١. الأَرْض
٢. الوَقْت
٣. النّار
٤. الهَواء
٥. الماء
٦. الحِرَف اليَدويّة في العالَم العربيّ
٧. المُستشفى
٨. الآلات الموسيقيّة
٩. التِّجارة
١٠. الطَّقس والمناخ
١١. المنطقتان القطبيّتان
١٢. عالَم الكتب
١٣. استِزراع الصَّحاري
١٤. المَطارات
١٥. المَزارع
١٦. الإسقاء والرَّيّ



٦. الحِرَف اليدويّة في العالم العربيّ

كتب الفراشة سَلاسِلُ مَرْحَلِيَّةٌ مِنْ كُتُبِ المَعْرِفَةِ المُصَوَّرَةِ غَنِيَّةٌ بِالمَعْلوماتِ المُفيدَةِ والقِصَصِ المُخْتارَةِ في شَتّى المَجالاتِ.

هٰذِهِ السَّلاسِلُ، بِمَوْضوعاتِها الفَريدَةِ وتَراكيبِها السَّلِسَةِ المُتَدَرِّجَةِ ورُسومِها الرّائِعَةِ، مَكْتَبَةٌ مُتَكامِلَةٌ تَجْمَعُ إلى ثَرْوَةِ المَعْلوماتِ ومَناهِلِ الثَّقافَةِ مُتْعَةَ القِراءَةِ وتَشَوُّقَ الاسْتِطْلاعِ.

المَرْحَلَةُ الثّانِيَةُ مِنْ كُتُبِ الفَراشَةِ تُقَدِّمُ إلى القارِئِ في هٰذا المُسْتَوى مَدْخَلًا شامِلًا إلى مُخْتَلِفِ مَواضيعِ الحَياةِ اليَوْمِيَّةِ لِتَظَلَّ كُتُبُ الفَراشَةِ في مَراحِلِها المُتَدَرِّجَةِ المَرْجِعَ الأَمْثَلَ لِنَشاطاتِ الطُّلّابِ العِلْمِيَّةِ والثَّقافِيَّةِ - في المَدْرَسَةِ كَما في البَيْتِ.



مكتبة لبنان